إبراهيم؛ وكان قس بن ساعدة يخطب بدينه فى الأسواق. بل إن كثيرًا من رجال قريش وشبابها كانوا لا يتمسكون بدينهم، ولا ينظرون إلى آلهتهم نظرة التقديس والإجلال.

لم تكن قريش إذن حريصة كل الحرص على دينها.. فلم وقفت تعارض محمدًا هذه المعارضة، وتحاول الصد عن دعوته بكل ما تستطيع من جهد ومال؟ ولم وقفت تناوئه هو من دون من خرجوا على دينها؟.. لقد أراد محمد أن يترك لقريش دينها ويخرج عنها بدعوته وأصحابه إلى غير مكة من بلاد الله؛ فهل سمحت له قريش بذلك؟ أما كان فى ذلك راحة لها ولهم؟ أما كان فى ذلك أسوة بمن خرجوا على دينها قبل محمد، وذهبوا فى البلاد باحثين عن دين غير هذا الدين؟ بلى.. ! ولكن دعوة محمد كانت خطرًا مباشرًا على سيادة قريش، وكانت سيادة قريش هى مصدر عزها ونعمتها، وكان دين قريش وهو مصدر هذه السيادة التى أغرقتها فى النعيم والترف. ومن هنا كانت قريش تنظر إلى هذه الدعوة، كما تنظر إلى الخطر الداهم الذى يريد أن ينقض عليها، فيقوّض أركانها ويهد كيانها.

كانت هجرة النبى فرارًا بدعوته لا فرارًا بنفسه

لم يكن بقريش إذن حرص على دينها، بل كان بها الحرص كل الحرص على كيانها؛ ولم تكن تدافع عن عقيدتها، وإنما